امرئ القيس بن عابس الكندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٨].
- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٧٧].

اسمه ونسبه:

امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن امرئ القيس بن عمر بن معاوية ابن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية الكندي الشاعر.

حياته:

لـه صحبة، وشـهد فتح النجـير باليمن، ثم حـضر الكنديين الذين ارتـدوا، فلـما أخرجـوا ليقتلوا وثب عـلى عمه، فقـال له: ويحـك يا امرأ القيس أتقتل عمك؟! فقال له: أنت عمي، والله عَزَّوَجَلَّ ربي.

وعـن وائـل بن حجـر قال: كنـت عند رسـول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأتاه رجـلان يختصـمان في أرض، فقال أحدهمـا: إن هذا انتزى عـلى أرضي يا رسـول الله في الجاهلية، وهـو امرؤ القيس بن عابـس الكندي، وخصمه ربيعـة بن عبـدان، قال: «**بينتك**» قـال: ليس لي بينة. قـال: «**يمينه**»، قال: إذن يذهـب بهـا. قـال: «**ليـس لـك إلا ذاك**»، قال فلـما قـام ليحلف قال رسـول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مـن اقتطـع أرضًـا ظالمًـا لقـي الله وهـو عليـه غضبان**»[1].

وهو القائل:

قف بالديار وقوف حابس	**وتـأن إنـك غـير آيـس**
لعبـت بهـن العاصفـات	**الرائحـات مـن الروامس**
مـاذا عليك مـن الوقوف	**بهامـد الطللـين دارس**
يـا رب باكيـة عـلي	**ومنشـد لي في المجالـس**
أو قائـل يـا فارسًـا	**مـاذا رزئت مـن الفوارس**
لا تعجبـوا إن تسـمعوا	**هلك امرؤ القيس بن عابس**

(١) أخرجه مسلم (١/ ١٢٤ رقم١٣٩).

وفد على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأسلم ورجع إلى بلاد قومه، وثبت على إسلامه، فلم يرتد مع من ارتد من كندة، ثم خرج إلى الشام مجاهدًا، وشهد اليرموك.

وهو القائل:

ألا أبلغ أبا بكر رسولا ... وخص بها جميع المسلمينا

فلست مجاورًا أبدًا قبيلا ... بما قال الرسول مكذبينا

دعوت عشيرتي للسلم حتى ... رأيتهم أغاروا مفسدينا

فلست مبدلاً بالله ربًّا ... ولا متبدلاً بالسلم دينا

ولما نزلت كندة بالرياض ومرض امرؤ القيس بن عابس، وخاف أن يموت قبل أن يتخذ الحمى بكندة، فقال امرؤ القيس في ذلك:

ألا ليت شعري هل أرى الورد مرة ... مطالب سربًا موكلاً بعرار

أمام رعيل أم روضة منضح ... يغادر سريًّا رعيل صبار

وهل أشربن كأسا بلذة شارب ... مشعشة أو من صرع عقار

إذا ما جرت في العظم خلت دبيبها ... دبيب بنات النحل وهي سواري

وقال امرؤ القيس الكندي:

دعوت عشيرتي للسلم لما ... رأيتهم تولوا مدبرينا

فقلت لهم أنيبوا يا لقومي ... إلى ما قد أناب المسلمونا
فقد ولوا أبا بكر جميعًا ... أمورهم هزيلاً أو سمينا
وما عدلوا به أحدًا ولولا ... أبو بكر لقد أضحوا عزينا
وكونوا منهم أنى أهتديتم ... وإلا فاقتفوا بالذل فينا
فإني آخذ عنكم شمالاً ... برجلي إن ضللتم أو يمينا
فلما أن عصوني لم أطعهم ... ولم أطمعتهم متحزبينا
أخذت الفضل إذا جاروا وحسبي ... بأخذ الفضل دينًا مستبينا
فلست بعادل بالله ربًّا ... ولا مستبدلا بالدين دينا

كان امرؤ مغرمًا بأيام عثمان بامرأة من يجند، وكانت لا تباكيه فيما يظهر له، فلما حضرته الوفاة جاءته مسلمة في نسائها، فقال:

أريتك إن مرت عليك جنازتي ... تلح بها أيدي طوال وترجع
أما تتبعين الناس حتى تسلمي ... على رمس قبري كل ميت مودع

فبكت ودنت منه، فقال:

دنت وظلال الموت بيني وبينها ... وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل
ألا لا يضر المرء طالت ديونه ... إذا وجبت حوباؤه الخلف والمطل

فلما حشرج بكت عليه وأظهرت جزعًا مجاوزًا، فقال:

ألمت فحيتنا وعاجت فسلمت ... على غصة بين الحيازم والنحر
خليلي إن حانت وفاتي فاحفرا ... برابية بين المحاضر والقفر
لا لما يقول العبد إيه كلما ... جد لي اسعيت بأقبر من قبر

ومات، فاكبت عليه باكية شاهقة، ثم ماتت مكانها[1].

وفاته:

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: خاصم رجل من كندة يقال له امرؤ القيس بن عابس رجلًا من حضرموت إلى رسول الله ﷺ في أرض، فقضى على الحضرمي بالبينة، فلم يكن له بينة، فقضى على امرىء القيس باليمين، فقال الحضرمي: إن أمكنته من اليمين يا رسول الله؟ ذهبت ورب الكعبة أرضي، فقال النبي ﷺ: «**من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال أحد لقي الله عَزَّوَجَلَّ وهو عليه غضبان**»، قال رجاء:

(١) تاريخ دمشق (٩/ ٢٤٦-٢٥٣)، وانظر: معرفة الصحابة (١/ ٣٥١-٣٥٢)، (٢/ ١٠٩٩)، والوافي بالوفيات (٩/ ٢١٨-٢١٩)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٨/ ٤٧١-٤٧٢).

وتلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]، فقال امرؤ القيس: ماذا لمن تركها يا رسول الله؟ فقال: «**الجنة**»، قال: فاشهد أني قد تركتها له كلها[1].

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٥٣٠ رقم ٧٢٨٠)، وانظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٦٣)، ومعالم التنزيل، للبغوي (١/ ٢١٠-٢١١)، واللباب في علوم الكتاب (٣/ ٣٢٢-٣٢٣)، والنكت والعيون (١/ ٢٤٩).